كلية العلوم الإسلامية قسم العقيدة والدعوة والفكر

المحاضر : أ.د. إبراهيم رجب عبدالله

المرحلة : الثالثة الفصل الثاني

اسم المادة: بإنجليزي : Islamic philosophy

اسم المادة بالعربي : فلسفة إسلامية

اسم المحاضرة بالانجليزي Abu Bakr al-Razi

اسم المحاضرة بالعربي: ابو بكر الرازي

مصدر المحاضرة : ملخص من كتاب الفلسفة الإسلامية . نظلة الجبوري و كتاب الفلسفة العربية جميل صليبا.

المحاضرة الخامسة

١-ابو بكر الرازي :

الوحي والعقل عند الرازي:

ذكرنا ان طابع التوفيق بين الفلسفة والشريعة عند فلاسفة الاسلام كان طاغيا، إلا ان الرازي قد خرق هذه القاعدة، وعرف عنه انه من المنكرين للنبوة. واذا توخينا الدقة والمنهجية العلمية فليس من الممكن إثبات إنكاره للنبوة والتسليم بها كحقيقه تاريخية، لأسباب كثيرة أهمها:

١- لم يصلنا نص للرازي يبين لنا آرائه في هذا الموضوع، وهذه مسألة منهجية مهمة جدا، اذ لم يعثر على نص كتاب مخاريق الأنبياء المنسوب اليه.

٢-المرجع التاريخي الرئيس بشأن هذه المسألة هو كتاب أعلام النبوة لأبي حاتم الرازي. ومن المعلوم ان ابا حاتم كان من كبار دعاة الإسماعيلية فضلا عن كونه ممن لعبوا دورا عظيما في الشؤون السياسية في مدن بلاد فارس. فكان صاحب نفوذ ديني وسياسي مما يسهل له بسط آرائه وافكاره في الساحة الفكرية، فكان من السهولة لمن كان في منزلته أن ينتقد أو يشهر بكل من لا يعتقد بمعتقداته، أو يقولهم ما لم يقولوه.

بمعنى انه من الممكن ان ابا بكر الرازي كان من المنكرين لعصمة أئمة الاسماعيلية السبعة فانبرى لمناظرته أبو حاتم الرازي وسحب كلامه في انكاره لوجوب وجود أئمة معصومين الى تقويله الى انكاره النبوة، فالإمامة عندهم من اصول الدين وهي متصلة بمسائل النبوة فمن انكرها فهو بمنزلة المنكر للنبوة.

٣- على الرغم من ان الرازي لا يستخدم النصوص الدينية لإثبات آرائه الفلسفية، إلا اننا نجد له بعض النصوص تبين عدم معارضتها للأديان، نذكر منها على سبيل المثال قوله:- ((فذم الهوى وردعه واجب في كل رأي وعند كل عاقل وفي كل دين)). كما نجده يتحدث في تفاصيل دقيقة من ابواب الفقه الاسلامي وهو باب

الطهارة فيقول:- ((وذلك ان الدين قد اطلق الصلاة في الثوب الواحد الذي ماسته ارجل الذبان الواقعة على الدم والعذرة، والتطهر بالماء الجازي، ولو علمنا انه مما يبال فيه، وبالراكد في البركة العظيمة، ولو علمنا ان فيه قطرة من دم او خبث)).

ويدلنا هذا على اطلاع الرازي على الدين الاسلامي وكتب الفقه والاستشهاد بها.

تعاريف القدماء الخمسة:

القدماء الخمسة عند الرازي هم:-

١-**الباري تعالى** وهو حي فاعل تام العلم لأنه قديم وعالم بجميع الاشياء لا يسهو ولا يغفل، وانه تام الحكمة، لأنه يفعل ما هو اليق واحسن، ويفيض على المواد من الصور ما يليق بها، لا على سبيل العبث بل ان جميع افعاله معللة بالمصالح والحكمة، ويفيض عنه كفيض النور عن قرص الشمس.

٢-**النفس:** وهي حية فاعلة تفيض عنها الحياة كفيض النور عن القرص لكنها جاهلة لا تعلم الاشياء وحقائقها وماهياتها ما لم تمارسها.

٣-**الهيولي المطلقة:** وهي منفعلة تتكون من اجزاء لا تتجزأ بحيث ان لكل من تلك الاجزاء عظم، لأنه لم يكن لكل واحد من تلك الاجزاء عظم، لما حصل بتجمعها شيء له عظم، وان جميع التراكيب تتألف من تلك الاجزاء التي لا تتجزأ، وسينتهي تفرق تركيب اجسام العالم في آخر امر العالم الى تلك الاجزاء بعينها.

٤-**المكان المطلق** قديم لا فاعل ولا منفعل، وهو الخلاء الموجود من دون متمكن، ويختلف عن المكان المضاف الذي لابد له من متمكن.

٥-**الزمان المطلق** قديم لا فاعل ولا منفعل، وهو الدهر، جوهر قائم بذاته مستقل بها ، ابدي ازلي ، وهو مدة لما لا اول له ولا آخر ، ويختلف عن الزمان المضاف الذي هو عدد حركات الفلك او مدة لما له اول وآخر.

أدلة وجود القدماء الخمسة :

اما ادلة الرازي: على ان القدماء الخمسة فكثيرة، منها انها موجودة بالاضطرار، فالمحسوس فيه هو الهيولي المتصورة بالتركيب وهي متمكنة، اذن فلا بد من مكان يحويها، واختلاف الاحوال عليها من خواص الزمان، اذ ان بعضها متقدم وبعضها متأخر، فلا بد من الزمان، ومن تلك الموجودات احياء فلا بد من النفس، وفيهم عقلاء ومصنوعات على غاية الاتقان فلا بد من البارئ الحكيم العالم .

ومن الادلة الاخرى:-

ان قدم **الباري** قد استدل عليه بانه لابد من انتهاء الممكنات الى مؤثر واجب لذاته، وذلك الواجب لا يجوز ان يكون حادثا والا افتقر الى محدث، وهكذا يلزم التسلسل وهو محال، و**النفس** لو كانت حادثة لكانت لها مادة، اذ كل حادث حدوثا زمنيا لابد ان يكون مسبوقا بمادة ومدة، لكن النفس مجردة، فلا تكون حادثة وتقدير كونها مادية فمادتها لا تكون حادثة والا لكان لها مادة اخرى وهكذا بالنسبة للثانية فيلزم التسلسل وهو محال، فلا بد من الانتهاء الى ما لا يكون قديما، ولا يعني بالنفس الا ذلك. **والهيولي** : لو كانت حادثة لكانت لها هيولي اخرى حدثت منها، والكلام فيها كما في الاولى، ويلزم التسلسل وهو محال، فهي قديمة اذن. **والزمان** ، لو كان حادثا لصح عليه العدم، اذ ان كل ممكن لا يلزم من فرض وقوعه محال، لكن يلزم من فرض عدم الزمان محال، لأنه لو عدم لكان عدمه قبل وجوده قبلية في الزمان، فيكون الزمان موجودا حال ما فرض معدوما، وهذا خلف، فهو واجب لذاته. **والمكان** ، فهو واجب لذاته لان الواجب لذاته يشهد صريح الفطرة بإمتناع ارتفاعه، لانه لو ارتفع لما بقيت الجهات متميزة، بحسب الاشارات(أي الى اليمين والشمال والاسفل والاعلى والامام والخلف)، وذلك غير معقول.

تعلق النفس بالهيولي:- يذكر لنا الرازي كيفية حدوث الموجودات، فيذكر لنا ميل النفس للتعلق بالهيولي، وعشقها لها لطلب لذة جسمية، فعمد الباري الى الهيولي بعد هذا

التعلق، فركبها ضروبا من التراكيب على الوجه الاكمل، وافاض على النفس عقلا وادراكا لتذكر عالمها، وتعلم انها لا تنفك عن الآلام ما دامت في العالم الهيولاني، وعرفت انها لذات خالية عن الآلام في عالمها الاخر فتشتاق له، فتعود بعد مفارقة الجسد الى عالمها العلوي، فتكون في غاية البهجة والسعادة.

اما النفوس التي افتتنت بالهيولي بسبب جهلها وغفلتها وشوقها الى الشهوات والملذات الجسمانية، فأنها تبقى في هذا العالم الى ان تنتبه جميع النفوس التي في اجسام الادميين بعلم الفلسفة فتقصد الى عالمها، بمعنى انه يقول بنظرية التناسخ، اذ نراه يوصي بوجوب تلف الحيوانات الوحشية، كي تتخلص النفوس البشرية من هذه الاجساد ويسهل لها سبيل الخلاص.

- <u>المشاكل التي حاولت نظرية القدماء الخمسة حلها:-</u>

يذكر فخر الدين الرازي ان القائلين بالقدماء الخمسة قد حاولوا حل او ازالة الشبهات الدائرة بين القائلين بالقدم والقائلين بالحدوث.

وبهذا المعنى يكون ابو بكر الرازي قد الف منظومته الفلسفية في القدماء الخمسة ليحل نوعين من المشاكل الفلسفية، احدهما انطولوجية، والاخرى اكسيولوجية في الاخلاق.

اما المشكلة الاولى فهي مشكلة قدم او حدوث العالم، فيذكر ان اصحاب القدم يقولون:-لو كان العالم محدثا، فلم حدث في وقت معين دون غيره؟، والمشكلة الاخرى قولهم:-لو كان خالق العالم حكيما، فلم ملأ الدنيا من الآفات؟

وكما هو واضح ان الرازي يذكر هنا آراء القائلين بقدم العالم والمنكرين لوجود صانع او خالق لهذا العالم.

اما بشأن اصحاب الحدوث فيذكر الرازي قولهم لو كان العالم قديما لكان غنيا عن الفاعل، وهذا خلاف ما نراه من آثار الحكمة الظاهرة في العالم وهذا هو قول الفقهاء واصحاب الحديث والمتكلمين.

ويرى الرازي ان قوله بوجود القدماء الخمسة قد حل هذه المشكلة القائمة بين اصحاب القدم وبين اصحاب الحدوث، وازال تحير الفريقين، فيقول الرازي بقدم العالم من جهة، وبحدوث ووجود منظم حكيم من جهة اخرى، فقدمه يكون من خلال قوله بالقدماء الخمسة لاسيما النفس الفاعلة والهيولي المنفعلة، ومن جانب اخر يقول بحدوث هذا العالم من خلال تعلق النفس بالهيولي وتنظيم الله تعالى لهذا المركب الحادث.

اما مسألة وجود الشر فيهذا العالم فيرد الرازي اعتراض القائلين اذا كان خالق هذا العالم حكيما فلم ملأ الدنيا من الآفات؟ ويقول: ان هذا الشر هو نتيجة ملابسة النفس للهيولي، ولا يمكن التخلص من هذا الشر الا بتجريد النفس من الهيولي مسببة هذا الفساد، والشر هو ذلك التعلق الذي صرفه البارئ الى الوجه الاكمل بحسب الامكان، كما يرد على من يقول منهم لم لم يمنع البارئ وهو تام الحكمة عندكم هذا التعلق، فيقول:–ان من الحكمة والرحمة ان يتم هذا التعلق لكي يحصل للنفس العلم بمضار ذلك التعلق، فتمنع بذاتها عن مخالطة الجسمانيات، فيحصل لها النعيم المقيم الأبدي مع عدم الالتفات الى عالم المادة.

***